ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق أي ليس هذا يستحقه أحد سواك وان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب وهذا تأدب عظيم في الخطاب والجواب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به حين أرسلتني اليهم وأنزلت على الكتاب الذي كان يتلى عليهم ثم فسر ما قال لهم بقوله أن اعبدوا ا ربي وربكم أي خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني أي رفعتني اليك حين أرادوا قتلي وصلبي فرحمتني وخلصتني منهم والقيت شبهي على أحدهم حتى انتقموا منه فلما كان ذلك كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ثم قال على وجه التفويض إلى الرب D والتبري من أهل النصرانية إن تعذبهم فإنهم عبادك أي وهم يستحقون ذلك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذا التفويض والاسناد إلى المشيئة بالشرط لا يقتضي وقوع ذلك ولهذا قال فإنك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم .

وقد ذكرنا في التفسير ما رواه الإمام أحمد عن أبي ذران رسول ا A قام بهذه الآية الكريمة ليلة حتى أصبح إن تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وقال إني سألت ربي D الشفاعة لأمتي فاعطانيها وهي نائلة إن شاء ا تعالى لمن لا يشرك با شيئا وقال وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى لو أراد ا أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو ا الواحد القهار خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار وقال تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون وقال تعالى وقل الحمد الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقال تعالى قل هو ا أحد ا الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا وثبت في الصحيح عن رسول ا A أنه قال يقول ا تعالى شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك يزعم أن لي ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد وفي الصحيح أيضا عن رسول ا A أنه قال لا أحد أصبر على أذى سمعه من ا إنهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم ولكن ثبت في الصحيح أيضا عن رسول ا A أنه قال إن ا ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليم شديد

وهكذا قوله تعالى وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والي المصير وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ وقال تعالى قل ان الذين يفترون على ا الكذب لا يفلحون